تجليات رواية اليافعين في المملكة العربية السعودية: الرؤية والتشكيل

أ. نوف بنت عبد العزيز يحيى السديري[١]

جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية

تقديم:

تملك الرواية الجيدة القدرة على خلْق فضاء رحب ومساحة واسعة، يعيش القارئ عبرها تجربة مميزة، يستمتع بأحداثها وحبكتها المثيرة، ويحاور أبطالها ويشعر بعاطفتهم سعادةً وبؤسًا؛ وتقدِّم لقُرائها من جميع الأعمار متعة الفن وتذوقه؛ حيث تمنح قرَّاءها من اليافعين ما يبحثون عنه من مغامرات مثيرة وتجارب جديدة يكتشفون من خلالها عوالم أخرى تثير فضولهم نحو المعرفة؛ فهذه الفئة العمرية تمرُّ بمرحلة انتقالية من الطفولة إلى الرشد، كما أَطلق عليها علم نفس النمو (مرحلة المراهقة)، ووصفها عالم النفس الأمريكي (غرانفيل ستانلي هول) بأنها "فترة عواصف وتوتر وشدة، تكتنفها الأزماتُ النفسية ويسودها المعاناةُ والإحباط والصراع والقلق والمشكلات وصعوبات التوافق، بسبب تغيرات البلوغ، ويرى البعض في حياة المراهق مجموعة من التناقضات"[١].

[١] باحثة ماجستير في جامعة الملك سعود.

ويرى الكاتب والمؤرخ الأمريكي (نورتون) أنه يجب على هذا الأدب الموجَّه لليافعين "أن يأتي في شكل يفتح أبواب الاكتشاف والمغامرة أمام الأطفال، والسبيل إلى ذلك توفير المتعة والتسلية، ونقل التراث الأدبي، وتشجيع التفُّهم وتقدير الإرث الثقافي، وتوفير تجارب يعيشها الخيال. أضف إلى ذلك نقل المعرفة، وتغذية وتوسيع المخيِّلة، وتنشيط النمو"[٢]، كما يشير الباحث العماني أحمد الراشدي إلى أنَّ الكاتب الذي يستهدف فئة اليافعين يجب أن يتسلَّح بمعرفة خصائص هذه المرحلة واحتياجاتها وظروفها حتى يتمكَّنَ من الوصول إليها[٣].

أولًا – مفهوم وواقع رواية اليافعين

الحديث عن أهمية الرواية بالنسبة لليافعين يقودنا إلى النظر في (أدب اليافعين)، فالأدب باعتبار جمهور القراء ؛ أدب موجَّه للراشدين وأدب موجَّه للأطفال؛ فنحن أمام مصطلح جديد لجنس أدبي انصهر سابقًا بين أدب الأطفال وأدب الراشدين، حتى استقل وترسَّخ كجنسٍ أدبيٍّ بمصطلح (أدب اليافعين) عام ١٩٩٣[٤]، فأدب اليافعين في الدراسات الأدبية والنقدية الغربية احتل مكانة مهمة؛ كونه أصبح فرعًا أكاديميًّا يضم جنسًا أدبيًّا واضح المعالم والهوية، بينما لا يزال في مرحلة مبكرة لم تتضح هويته ورؤيته في الدراسات النقدية العربية.

تقول الناقدة الأدبية (مارسيا لينكس كويلي): "قبل جيل فقط، لم تكن المكتبات ومتاجر بيع الكتب تضمُّ بين جنباتها قسمًا خاصًا بأدب اليافعين

باللغة العربية، قرأ معظم كتَّاب الرواية العرب الذين بلغوا سن الرشد في ثمانينيات القرن العشرين وتسعينياته رواياتٍ شعبيةً رخيصةَ الثمنِ؛ كسلسلة نبيل فاروق (ملف المستقبل)، التي طُبعت أُولى إصداراتها عام ١٩٨٤م، كما قرأ البعض سلاسل أخرى كـ(روايات مصرية للجيب)، وقرأ البعض الآخر روايات إحسان عبدالقدوس الرومانسية، أو روايات أغاثا كريستي البوليسية، وحتى اليوم يقتني عشاق الكتب من اليافعين الأعمال الروائية المشهورة الموجَّهة للكبار "[٥].

ونجد أن الأمم المتحدة صنَّفت مرحلة اليافعين ضمن الفئة العمرية:(١٥-٢٤)[٦] ، كما قامت (سارة تريمر)، وهي من أوائل المؤلفين الذين صنَّفوا اليافعين كفئة مستقلة عن الأطفال والبالغين، بتحديد الفئة العمرية ما بين ١٤-٢١ عامًا[٧]، ومن النقاد والأدباء من اعتبرها إحدى المراحل العمرية للأطفال؛ حيث نجد الحديث عن هذه الفئة العمرية في الدراسات التي تتناول أدب الأطفال وتصنيف مراحلهم العمرية، أما الروائية والأكاديمية اللبنانية إيمان بقاعي، فقد أدركت أهمية هذه الفئة، وأطلقت عليها مسمى (الناشئة)، لكنَّها ضمَّت هذه الفئة مع الأطفال في دراسة واحدة (قصة الأطفال والناشئة في لبنان)[٨] ، إلا أنَّ منهم من أدرك اختلاف هذه الفئة عن الأطفال واستقلالها عن الراشدين، فأطلق عليها (مرحلة الشباب)؛ إذ تمثل مرحلة النضوج[٩]، وأشار الكاتب المصري أحمد نجيب إلى أن هذه المرحلة مستقلة ومختلفة عن أدب الأطفال، "تخرج عن نطاق عمل كاتب الأطفال، فهو لا يرى أنها تندرج تحت أدب الأطفال"[١٠]، فيتضح أن هذا الأدب في العالم العربي لا زال متصلًا

اتصالًا وثيقًا بأدب الأطفال، وبالحديث عن مسمى هذا الأدب فقد تعدَّدت مصطلحاته ما بين: اليافعين، والناشئة، والفتيان، وصغار الراشدين.

وبالرجوع إلى المعجم نجد أن كلمة يافع: "غلامٌ يافِعٌ ويَفَعةٌ وأَفَعَةٌ ويَفَعٌ: شَابٌّ... قَالَ ابْنُ الأَثير: أَيْفَعَ الغلامُ فَهُو يافِعٌ إِذا شارَفَ الاحْتِلامَ"(١١)، أما الناشئ فهو"فوَيْقَ المُحْتَلِمِ، وَقِيلَ: هُو الحَدَثُ الَّذِي جاوَزَ حَدَّ الصِّغَر، وَكَذَلِكَ الأُنثى ناشِئٌ"(١٢)، والفتى؛ :"الشَّباب... يُقَالُ تَفَتَّتِ الجاريةُ إِذَا راهَقت، فخُدِّرت ومُنعت مِنَ اللَّعِبِ مَعَ الصِّبْيَانِ..، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ)؛ جَائِزٌ أَن يَكُونَا حَدَثين أَو شَيْخَيْنِ، لأَنهم كَانُوا يُسَمُّونَ الْمَمْلُوكَ فَتًى"(١٣)، أمَّا صغار الراشدين فيتضح أنها كلمة مركَّبة، تُرجمت حرفيًّا من مصطلح (Young Adult) الذي يطلق عند الغرب على هذه الفئة العمرية.

وبعد استعراض مدلولات هذه المصطلحات؛ يتبيَّن أن اليافع هو من شارفَ الحُلُم، أما الناشئ فهو أكبر من ذلك لكونه فوق المحتلِم، أما الفتى فهو أعمُّ وأوسع، وجميع هذه المصطلحات دلَّت على مرحلة الشباب، وفي الأدب السعودي استقر مصطلح (اليافعين)؛ حيث اعتمدت (هيئة الثقافة والنشر والترجمة) استعمال هذا المصطلح، وهي هيئة تُعْنى بإدارة قطاعات الأدب والنشر والترجمة بوصفها المرجع الرسمي في المملكة.

وبالعودة للنظر في واقع الرواية في الأدب السعودي، ندرك أنها مرَّت بمراحل مختلفة، ابتداءً من نشأتها مطلع القرن العشرين ببنية فنية ضعيفة وموضوعات تقليدية رتيبة، مرورًا بمرحلة التأسيس الفني في سبعينيات القرن

العشرين، وظهور التطور الفني في البناء والصياغة في الثمانينيات، حتى الوقت الراهن؛ حيث تطوَّرت التجربة الروائية، وظهرت الرواية النسائية السعودية بمستويات فنية متفاوتة، إلى أنْ ظهرت الخصائص الجديدة للرواية السعودية نتيجة الانفتاح على الثقافات الأخرى، واندماجها مع الفنون الأدبية المختلفة؛ وبذلك نافست السردية السعودية على الجوائز العالمية، وحصلت على العديد منها، مثل جائزة البوكر العالمية(١٤).

وبالرغم من الحراك السردي السعودي والعناية بالرواية جرَّاء الوعي بأهمية الأدب والثقافة، والإقبال عليها من القُرَّاء من جميع الأعمار؛ فإن الرواية السعودية الموجهة لليافعين لا تزال في مراحلها المبكرة، فلم تحدد معالمها وحدودها بعد، حيث ظهرت أولًا عند الغرب، واستقلت باعتبارها فرعًا أكاديميًّا، لتنتقل إلينا عبر الترجمة بعدما جذبت روايات اليافعين المترجمة هذه الفئة العمرية وأدهشتهم بمغامراتها وأحداثها الشيقة، مثل: رواية هاري بوتر، وصاحب الظل الطويل، وغير ذلك، الأمر الذي جعل الأدباء والكُتَّاب يلتفتون إلى هذا الجنس الروائي ويعيرونه هذا الاهتمام، إلا أننا لا نستطيع الجزم بتصنيف رواية ما أنها موجَّهة لليافعين أم غير ذلك إذا لم يصرِّح بذلك كاتبها؛ وذلك لعدم وجود معايير وخصائص وحدود لهذا الجنس الأدبي، الأمر الذي أدركه النقاد وطالبوا بالنظر فيه.

ومن ذلك ما رأته أستاذة النقد الحديث والفلسفة السعودية منال العيسى: "أننا أمام جنس أدبي جديد لم يلتفت له النقد السعودي كما ينبغي، ولا نعرف

بالتحديد أي الروايات التي يمكن أن تصنف ضمن ذلك الجنس الروائي الجديد، إلا بالأخذ بالمعايير التي اتبعها النقاد الغربيون في تحديد الفئة العمرية والموضوعات التي تتناولها تلك النصوص"[١٥]، وبهذا الصدد تعتبر أستاذة النقد والأدب السعودية نورة الشهري أن "المراهق أمسى أكثر وعيًا؛ ولهذا ينبغي أن يُقدَّم الأدب الموجَّه إلى هذه الفئة العمرية ببراعة، وبرؤية أسلوبية ثرية بالجمال والصور الخيالية"[١٦].

ولعل بداية الرواية السعودية الموجَّهة لليافعين كانت عبارة عن تجارب ومحاولات، لكننا لا نستطيع الجزم بأولى هذه المحاولات؛ لصعوبة تصنيف الرواية من حيث إنها موجَّهة لليافعين أو غير ذلك؛ لكن البداية الحقيقية قد تكون مطلع القرن الحالي؛ فقد نال الأدب في المملكة العربية السعودية اهتمامًا ورعاية تحت مظلة وزارة الثقافة، حيث عنيت به هيئة الأدب والنشر والترجمة، تلك التي تهدف إلى دعم صناعة المحتوى الأدبي، ودعم المؤلفين والباحثين لإثراء المحتوى الأدبي، وتمكين أدب الأطفال واليافعين؛ كما أطلقت العديد من المشاريع والمنح البحثية والمبادرات لتحقيق أهداف الهيئة[١٧]، مثل: مسرعة أدب الأطفال واليافعين التي تسعى إلى احتضان الشركات الناشئة التي تُعنى بتنمية وتطوير المهارات الأدبية لدى الأطفال واليافعين عبر الإرشاد والتوجيه والتدريب والمنح المالية؛ لتسريع نمو الشركة والنهوض بها[١٨].

كما أسهمت دعوة النقاد والمهتمين إلى النظر في هذا الأدب من خلال اللقاءات الأدبية والمؤتمرات ومعارض الكتاب، بزيادة إدراك أولياء أمور اليافعين

والمؤلفين ودور النشر السعودية، وغيرهم، بأهمية إنتاج أدب لليافعين يناسب احتياجاتهم ورغباتهم العمرية.

ومن ذلك: ندوة (أدب اليافعين) التي أقيمت في معرض الرياض الدولي للكتاب عام ٢٠٢٢، وكذلك ندوة معرض جدة للكتاب عام ٢٠٢٢ بعنوان: (أدب اليافعين: أغنية الآتي من نفق الحاضر)، ومن دور النشر السعودية التي عُنيت بأدب اليافعين بجانب عنايتها بأدب الأطفال (دار أروى العربية للنشر)، وكذلك (دار أسفار للنشر والتوزيع)، ومن المكتبات الإلكترونية السعودية التي تخصص قسمًا خاصًا لمؤلفات أدب اليافعين: مكتبة حكاية قمر، ومكتبة حكايا للأطفال واليافعين، ومتجر نوَّار، وكتب وتن.

وعلى الرغم من أن الأدب السعودي التفت إلى هذا الجنس الأدبي وأدرك أهميته، فإننا نلحظ كما ذكرنا سابقًا ارتباطه الكبير بأدب الأطفال أكثر من أدب الراشدين، فالمؤلفين ودور النشر والمكتبات التي عُنيت به مهتمة أيضًا بأدب الأطفال وتنتج في هذا المجال، وكذلك مسرعة الأطفال واليافعين، فهي تسعى لخدمة هاتين الفئتين على حدٍّ سواء؛ وربما يعود ذلك إلى عراقة أدب الراشدين ونيله أوفر الحظ والنصيب مقارنة بحداثة أدب الأطفال وأدب اليافعين اللذين يسيران في مراحل نموهما وتطورهما المتسارع.

ثانيًا – موضوعات رواية اليافعين في المملكة العربية السعودية

يُعدُّ الموضوع من الركائز المهمة في الكتابة لليافعين، حيث يمثِّل جوهر اهتمام اليافعين، ويلامس حاجاتهم ويخاطبهم بما يحيط بهم من واقع، أو

يفتح الأبواب أمامهم ليسرحوا بخيالهم إلى آفاق ممتدة يعيشون فيها ما لا يمكن أن يعيشوه في حياتهم؛ فالموضوع له أثره البالغ في استمتاع اليافع بالرواية أو العدول عنها إلى أخرى، فهذا الجيل على قدر عالٍ من الوعي والمعرفة والاطلاع، مما يجعل قضية الموضوع قضية شائكة عسيرة على المؤلفين، فهم في حاجة إلى الانتقاء بعناية، والاختيار بروية لموضوع يجذب اليافعين من هذا الجيل، ويجذبهم للاستمتاع بأحداث الرواية وتفاصيلها، فأدب اليافعين يجب أن يأتي "في شكل يفتح أبواب الاكتشاف والمغامرة أمام الأطفال، والسبيل إلى ذلك توفير المتعة والتسلية، ونقل التراث الأدبي، وتشجيع التفهم، وتقدير الإرث الثقافي، وتوفير تجارب يعيشها الخيال. أضف إلى ذلك نقل المعرفة وتغذية وتوسيع المخيِّلة وتنشيط النمو"(١٩).

وتذكر الكاتبة الإماراتية نسيبة العزيبي – عضو لجنة تحكيم جائزة أدب الطفل لعام ٢٠٢٢ في الشارقة – أن من ضمن ما لاحظه أعضاء اللجنة في كتب اليافعين "ضعف الموضوع والفكرة، على الرغم من لغتها الراقية"(٢٠)؛ وهذا يوضح أن مؤلفي رواية اليافعين العرب لا يزالون يكافحون ويغامرون في تجاربهم الأدبية لفهم ما يريده اليافع.

وبرأي الكاتبة المصرية رانية أمين فإن "هناك فجوة بين الموضوعات التي تهم هذه الفئة، وما يُقدَّم لها، وتدلل على ذلك باعتقاد سائد مفاده أنَّ قضايا معينة، مثل: تعاطي المخدرات، والعلاقات بين الجنسين، غير مناسبة للأطفال... وترى أن تدخل الأهل في اختيار الكتب لأبنائهم، بخاصة المنشورة

باللغة العربية، بما ينافي رغباتهم؛ يدفعهم إلى العزوف عن القراءة بشكل عام، وبالتالي عزوف الناشرين عن النشر"[٢١].

كما بيَّنت الكاتبة والناشرة السعودية أروى خميّس – صاحبة دار أروى العربية– أنَّ الفرق بين رواية الراشدين ورواية الأطفال واليافعين يكمن في المواضيع، فالموضوع، هو لُبُّ اهتمام القارئ، ولا بدَّ من اختياره وفق اهتمام القارئ لا الكاتب أو المربي، ومثلت على ذلك باختيار الكاتب لموضوع (بر الوالدين)؛ فهذا الموضوع إنما كتب للمربي لا للقارئ المستهدَف! فعلى الكُتَّاب أن يتناولوا في رواياتهم موضوعات تثير اهتمام ذات القارئ[٢٢]، ولأهمية الموضوع في رواية اليافعين سنقف على عدة أمور:

أ- موضوعات الروايات المترجَمَة

بالنظر إلى موضوعات روايات اليافعين المترجمة التي شاعت بين اليافعين ولاقت إقبالًا واسعًا، مثل: هاري بوتر، فقد اختارت كاتبتها موضوع الخيال العلمي، وترى منى النموري التي ترجمت رواية (ساحر من إيرتشي)، لكاتبة الخيال العلمي والفنتازيا الأمريكية (أورسولا ك. لوجوين) للغة العربية، أنَّ الشهرة التي حظيت بها روايات هاري بوتر حفَّزت شهية القارئ العربي للمزيد من أدب الخيال العلمي والفنتازيا[٢٣].

وكذلك تجد الكاتبة الكويتية بثينة الإبراهيم التي ترجمت عدة أعمال عالمية، بينها (صاحب الظل الطويل)، للأميركية(جين ويبستر) أنها "كانت مغامرة، رغم أنني لم أرَ الأمر هكذا، لكننا بحاجة لهذا النوع من المغامرات

لاسترجاع شيء ممَّا أخذته التقنية، وأهم شيء على الإطلاق هو القيم والخيال"[٢٤].

إلا أننا حقيقة لا نستطيع الاعتماد على ما ترجم من روايات لليافعين لتحديد ما يفضله اليافع السعودي من موضوعات وقضايا؛ فلا يزال هذا الأدب المترجم مصطبغًا بلغته الأم التي نشأ عليها، وبثقافته الغربية البعيدة كل البعد عن اليافع العربي السعودي، بما تحمل من إرث ثقافي، وطبيعة اجتماعية، وظروف سياسية مختلفة عن واقع العالم العربي ومفاهيمه، وثقافته الخاصة.

ويؤيد ذلك رأي الشاعر الأردني نضال برقان، حيث يرى أننا "نتحدث عن فئة عمرية مهمة تقع ما بين الطفولة والرشد، وهذا يضعنا أمام مسئوليات كبيرة تحدِّد الأفكار المطروحة، ومدى ملاءمتها وفق نسيجنا الاجتماعي والتربوي والأخلاقي، وتلبي في الوقت ذاته الأبعاد النفسية والاجتماعية لهذه الفئة، وبالتالي ثَمَّة دور كبير على كل المعنيين في صناعة هذا النوع من الأدب"[٢٥].

وبرَّرت الكاتبة والناشرة أروى خميّس أنه على الرغم من اهتمام الدار بروايات الأطفال واليافعين، وعنايتهم بترجمة قصص الأطفال، فإنهم لا يترجمون رواية اليافعين أو كما وصفتهم (Teenager)؛ وذلك لكثرة المحظورات فيها، واختلاف البيئة والسياق[٢٦] .

ومن هنا فإنَّ الاهتمام بموضوعات الرواية يقودنا إلى النظر في معايير وحدود الموضوعات الموجَّهة لليافعين، فهل هنالك قيود معينة تفرض على

المؤلف موضوعات مختارة تناسب هذه الفئة، ولا يجوز له الخروج عنها؟ أم أنَّ الأدبَ فضاءٌ رحبٌ ومجالٌ فنيٌّ لا حدود له، ويعود ذلك للقارئ أن يختار من هذا الفضاء ما يناسبه من نجوم وكواكب؟ فهل هذا الجنس الأدبي باستطاعته أن يقدم لليافع كل الموضوعات التي تُقدَّم أيضًا للراشد؟

الكاتبة والناشرة الأردنية تغريد النجار ترى في هذا الصدد "أنه عند الكتابة لليافعين يجب على الكاتب أن يمتلك فكرة مناسبة يعرضها بطريقة مشوقة وواضحة وبأسلوب سلِس، ومن المهم أن يختار أفكارًا تعكس اهتمامات اليافعين وتعبر عن مشاعرهم بصدق... الكتابة لليافعين مثل الكتابة للكبار، يمكنها أن تعرض أي موضوع، ولكن من منظور اليافع، وبالأسلوب المناسب لهذه الفئة العمرية"(٢٧).

ب- الجانب التربوي وقضية الوعظ والإرشاد

وهنا نتحدث حول شمولية هذا الموضوعات للجانب التربوي وقضية الوعظ والإرشاد؛ وذلك نظرًا إلى أنَّ هذه الفئة في مرحلة تكوين وبناء شخصي، فهل يتوجَّب على من يكتب لهذه الفئة أن تتسم مؤلفاته بتوجيه إرشادي وعظي، أم أن هذا المعيار يضيق الخناق على الكاتب، وكذلك القارئ الذي يهرب من الواقع وسلطته إلى الروايات ليتفاجأ بقسريتها وتوجيهها التربوي.

تبيِّن الكاتبة الفلسطينية نردين أبو نبعة "أنَّ الكتابة للطفل صعبة، بينما الكتابة لليافعين أصعب؛ لأن الكاتب مقيد بقيود كثيرة، ومطلوب منه

أيضًا عدم فرض صوت الواعظ بشكل مباشر من خلال الكتابة للأطفال، وتسريب القيمة أو المعلومة بطريقة إنسيابية، وعدم وضع الحلول على لسان الطفل، وإنما ترك الأحداث لتفكيره"(٢٨).

وترى الكاتبة المصرية عفاف طبالة أن اليافعين بحاجة إلى أعمال أدبية، "تهتم بتناول قضاياهم من دون فجاجة؛ بحيث لا تتضمن تناولات نفسية أو اجتماعية غير مناسبة، أو تتطرق إلى ألفاظ لا تناسب هذا العمر، وإن كان ذلك لا يعني بالنسبة إليها الوقوع في فخ الوعظ والمباشرة"(٢٩)، وبحسب الكاتبة المصرية أميمة عز الدين فإنَّ كثيرين بالوطن العربي يكتبون الآن لليافعين، "لكن قلَّة منهم تمكنوا من الوصول إلى ذلك المتلقي اليافع المتمرد، الذي ينفر من الخطابية الزاعقة والوعظ المباشر"(٣٠).

ج- علم النفس

بعض النقاد يرَوْنَ أنَّ اختيار موضوع رواية اليافعين يستلزم العودة إلى علم النفس، وفهم احتياجات هذه المرحلة العمرية، وما يشبع فضول أصحابها ويفضلون اكتشافه ومعرفته، فيحسن بكاتب رواية اليافعين أن "يعرف طبيعة قارئه وخصائص مراحله، ومظاهر النمو التي يمرُّ بها، واحتياجاته الثقافية والتربوية والنفسية، وكذلك عليه أن يعرف خصائص الرسالة/النص الروائي الذي يكتبه للمراهق، من حيث إلمامه بعناصر رواية الناشئة؛ دفعًا لأي

استسهال في الكتابة لهذه المرحلة، فلا يمكن فهم الأطفال والمراهقين دون أن يكون الكاتب قريبًا منهم، يحبهم ويحترمهم ويتفهم مواقفهم"[٣١].

وكذلك ترى الكاتبة الأردنية فداء الزمر أنَّ: "كتب اليافعين تحتمل أي موضوع، مع مراعاة الخصائص الإنمائية، وأن الكتابة لهذه الفئة ليست بالشيء السهل، وتحتاج للتعامل مع حالة الإرباك والتغييرات البيولوجية التي يمر بها اليافع، مشيرة إلى تقنيات الكتابة من حيث استدراج القارئ من خلال العنوان، وموضوعات معينة تراعي احتياجات اليافع الذي لديه طاقات كامنة ينبغي الالتفات إليها، مع الابتعاد عن الطرق النمطية في تقنيات الكتابة، واللجوء إلى التكثيف، والابتعاد عن الإطالة والملل في طريقة السرد"[٣٢].

وذلك كله يجعل أوائل المؤلفين السعوديين الذين اختاروا الكتابة لليافعين في تحدٍّ قاسٍ ومغامرة صعبة؛ لاكتشاف ما يرغب به اليافع السعودي ويفضله من موضوعات، فما زلنا بحاجة إلى مزيد من الوقت والمغامرة والجرأة في طرح موضوعات متنوعة ومختلفة لاكتشاف ما يناسب اليافع.

ومن الموضوعات التي تناولها كتاب رواية اليافعين في المملكة العربية السعودية:

١. الخيالية والفنتازية

يظهر أنَّ روايات الخيال والفنتازيا من الموضوعات التي تشدُّ اليافعين وتجذبهم؛ لما تتسم به من فضاء رحب وأحداث متخيلة غير متوقعة تفاجئ القارئ وتدهشه بأحداثها وشخصياتها وظروفها المتحرِّرة من

قيود واقعية الحياة وسيطرتها، فـ"يلاحظ أن الخيال يكون خصبًا عند المراهق، فهو يتخطى حدود قدراته، وحدود الزمان والمكان بتخيل ما لا يستطيع تطبيقه في عالم الواقع من مهارات وخبرات؛ بهدف حل مشكلاته وتحقيق رغباته، وما يرجو تحققه حاضرًا ومستقبلًا"(٣٣)، كما يشير الكاتب المصري حجّاج أدول إلى أن الخيال هو المقوِّم الأساسي الذي يجب أن يتوفر في هذا الأدب، مؤكِّداً أنَّ الإنسان يُوْلَد بخيال خصب، لكنه يَضْمُر مع تقدُّم العمر، نتيجةً لإحباطات الحياة، "لذا فحصيلة اليافع –بحدِّ وصفه– من الخيال؛ عادةً ما تكون أكبر من البالغ. وهذا ما يحتِّم على الكاتب، الذي يتوجَّه لهذه الفئة من القرَّاء؛ ضرورة توسيع مساحات الخيال في عمله، كي يتمكن من إشباع حاجاتهم، مدلِّلًا بمقولة آينشتاين: "الخيال أكثر أهمية من المعرفة"(٣٤).

فأدول يُرجع اهتمام اليافعين بالخيال إلى خصائصهم العمرية، فهنالك إقبال من اليافعين على كتب الفانتازيا والمغامرة، وكذلك الخيال العلمي، بالإضافة إلى الرواية المصوَّرة، والرواية التي يكون بطلها في مرحلة المراهقة ويحاول التكيُّف مع العقبات التي تواجه مرحلة انتقاله إلى الرشد، مثل: الوحدة، والرضا عن النفس، والمخدرات، والتوافق مع الأسرة والمجتمع(٣٥).

وقد اختار الكاتب السعودي مشاري الإبراهيم موضوع الخيال في روايته التي وجهها لليافعين (الوادي المعلق في السماء)، الصادرة عن مركز

دلائل عام ٢٠٢٠م؛ حيث تعكس الرواية بصورة خيالية فكرة هذه الحياة وكونها سبيلًا ومحطة للانتقال منها إلى حياة أبدية خالدة؛ تجذب القارئ بأحداثها العجيبة وعالمها الغريب، وتفاجئه بحياة مؤقتة سريعة ينغمس الناس فيها بملهياتهم وطريقة عيشهم المختلفة، فهي ذات بُعْدٍ ديني إسلامي تفتح أبواب التأويل والتساؤل لدى القارئ بما تحوي من غموض وغرابة وشخصيات مثيرة من جنسيات مختلفة.

وفي ظل الاهتمام بموضوعات الخيال والفنتازيا ترى الكاتبة وفيقة المصري أهمية الالتفات إلى الواقعية وتقديمها بطريقة مناسبـــة لليافعين، فـ "توظيفُ الواقعيَّة الأدبية في أدب الناشئة عمليةٌ مُنهكة، تتطلّب حذرًا وتيقُّظًا، فما أسهل الهروب إلى الخيال والفانتازيا! لا أحد ينكر أهمية المغامرات الخياليَّة والفانتازيَّة في أدب الأطفال والناشئة، لكنَّ افتقار المكتبة العربيَّة إلى أدب الناشئة الواقعي يستدعي مزيدًا من الابتكار والتجديد"(٣٦).

٢. الاجتماعية

أما الموضوعات الاجتماعية، فربما تشدُّ اليافعين؛ نظرًا لقربها من طبيعة حياتهم العربية السعودية التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمجتمع من أسرة اليافع، حتى مجتمع المدرسة والحي ومجتمع المدينة، وقد اختارت الكاتبة السعودية أروى خميّس أن تكون روايتها (على الأرجوحة تتناثر الأسرار) الصادرة عن دارها في هذا الحقل، حيث خاضت في مجتمع الأسرة، وبالأخص

علاقة اليافعة بوالدتها، وسطَّرت عبر روايتها رسائل بين الأم وابنتها التي مرَّت بمرحلة الطفولة إلى أن أصبحت يافعة، فتأتي هذا الرسائل تارةً على لسان الأم وأخرى على لسان الفتاة، حيث تعبِّر كلتاهما عن انطباعاتهما ومشاعرهما عن الموضوع ذاته، من نظرتيهما المختلفتين للحياة، جرَّاء اختلاف دورهما الاجتماعي ومرحلتهما العمرية، واستطاعت الرواية أن تعبر للقارئ عن مشاعر الابنة واحتياجاتها، وما تمرُّ به من ظروف اجتماعية من زاويتها؛ لتحاكي بذلك هموم اليافعين وعلاقاتهم الاجتماعية ومشاعرهم المتضاربة تارةً والهادئة تارةً أخرى، متطرِّقة إلى بعض المواضيع الحساسة لدى هذه الفئة، مثل مرحلة البلوغ، كما صوَّرت مشاعر الأم المخلصة التي تسعى إلى المحافظة على دورها الاجتماعي والتربوي والمهني، في ذات الوقت، للحفاظ على أسرتها، ومحاولة فهْم ابنتها، وتكوين علاقة مثاليَّة معها[٣٧].

كما يمكن تصنيف رواية (رسائل من السجن) المنشورة بالاسم الأدبي المستعار (فيء موسى)، للكاتبة السعودية فاطمة الحسين[٣٨]، الصادرة عن دار أسفار لعام ٢٠٢١م ضمن الروايات الاجتماعية؛ حيث عبَّرت الكاتبة من خلال رسائل متبادلة بين الأب وابنه اليافع الذي يشعر بالغضب الشديد والعار تجاه والده المسجون – عن المشاعر، والظروف الاجتماعية المحيطة بهما كلًا من جهته، حيث حاكت هذه الرسائل إحساس الأب بمشاعر ابنه، وكذلك العكس؛ وكيف استطاعا بتفهم وروية تخطي هذه المحنة الصعبة، فتناولت الرواية قضايا اجتماعية مهمة في حياة كل يافع، بدءًا من مشاعره وقدرته على الإفصاح

والتعبير بعيدًا عن العزلة، ومحاولة التسامح وتخطي الماضي، وتقبله لمرحلة البلوغ، بالإضافة إلى الحديث عن التنمر، والمخدرات، والاهتمام بالأسرة، وأهمية الثقة بالنفس والقدرة على اتخاذ القرار، فقد صورت الحياة الاجتماعية المحيطة باليافع بإرشادات غير مباشرة تعينه على التصرف تجاهها تصرفًا صائبًا، فيظهر أن الرواية استطاعت أن تعطي للقارئ اليافع مساحة في أن يستشعر هذه المشاعر الصعبة، وينظر إليها من جانبين مختلفين.

٣. الرومانسية

أما بالنسبة للجانب العاطفي والرومانسي، فوافقت رانية أمين رأيَ عدد من الكُتَّاب، بأن كتب اليافعين يجب أن تتضمَّن المزيد من الرومانسية. فـ"اليافعون بحاجة للقراءة أكثر عمَّا يشغل بالهم، ألا وهو الحب والعلاقات العاطفية". وتتابع رانية أمين قائلة: "غير مسموح لنا، ككُتَّاب، الاقتراب من تلك المنطقة، أو على الأقل ليس بوسعنا أن نكون واقعيين وصادقين كما ينبغي أن نكون، أو كما نود أن نكون"[٣٩]، أما إيمان بقاعي، فقد عنْوَنَتْ المرحلة العمرية (١٢–١٨) بطوْر الغرام، ورأت أن "هذه المرحلة هي مرحلة الكتابة الناضجة؛ لذا يمكن تقديم قصة ناضجة إلى المراهق، وتناسبه القصص الوجدانية، وقصص البطولة والجاسوسية، وقصص تحقيق الرغبات الاجتماعية، وقصص الغرام والحب. وإذا كان لا بد من ذكر الغرام، فليكن ذلك النوع الشريف الذي تظهر فيه العلاقات البريئة بين الفتى والفتاة، والمعرفة التي تؤدي إلى الزواج، لا تلك العلاقات

الفاسدة التي تمتلئ بها قصص الغرام الرخيص التي يقصد بها تغذية الرغبة الجنسية"(٤٠).

ومن خلال وقوفنا على المكتبة الأدبية السعودية لليافعين ندرك تعطُّشها إلى الإنتاج في هذا الموضوع، وحاجته إلى عناية المؤلفين والناشرين لإثراء المكتبة السعودية في هذا الموضوعات من الأدب.

٤. التراثية

وانتقالًا إلى التراث، نجد أن التراث العربي زاخر وغنيٌّ بالقصص والحكايان الشعبية والأساطير والشخصيات المتفرِّدة، وكل ما يمكنه إثارة اليافعين وتشويقهم، فالأدب بفنه وعاء ناقل للمعرفة والتاريخ والعلوم، ومن المهم إطلاع اليافعين على تراثهم، وتعريفهم بإرثهم وتاريخهم العريق.

وعن دور أدب اليافعين في نقل التراث الثقافي يرى الكاتب والمؤرخ الأمريكي (نورتون) أنه "يلعب دورًا في تنمية حبِّ وتقدير الإرث الثقافي عند الناشئة وفهمهم له، فمن خلال قراءتهم قصصًا من ثقافتهم، سيتعرفون عليها بعمق؛ مما سيدفع بنموهم الشخصي والاجتماعي"(٤١).

والسؤال هنا: هل تستطيع رواية اليافعين أن تقدِّم لليافع تراثه العتيق بما يلائم مرحلته العمرية؟

على الرغم من صعوبة ذلك، فـ"ثمَّة مسافة واسعة تفصل جيل اليوم من اليافعين عن التراث المحكي والمقروء... وفي كل الأحوال يمكن تقريب ما هو إيجابي في تراثنا من خلال الكتابة الإبداعية التي تتوخى توفير أكبر قدر

من المتعة والإبداع أثناء تقديم هذا التراث للأجيال التي تتعرض كل يوم لتقنيات التواصل الحديثة ولتأثيراتها الأكيدة[٤٢].

ويرى حجاج أدول إمكانية تقديم التراث لليافعين بما يناسبهم، مستشهدًا على ذلك بالروايات العالمية التي قدمت لليافعين بما يلائمهم مثل: رواية فيكتور هوغو (البؤساء)[٤٣]، وتظهر محاولة الكاتب الفلسطيني محمود شقير في توظيف التراث من خلال روايته (أنا وجُمانة) باستحضار شخصية صلاح الدين الأيوبي ليرافق بطل الرواية، ويرى "أن ثَمَّة شخصيات في تراثنا من طراز صلاح الدين الأيوبي والزير سالم والأميرة ذات الهمة والخنساء وشجر الدر، ويوجد شعراء وفلاسفة ومفكرون يمكن للأدب أن يضطلع بمهمة تقديمهم لليافعين، وثمَّة كتب، مثل: (كليلة ودمنة)، و(ألف ليلة وليلة)، وفيها من الحكمة والخيال والمفارقات ما يوازي الواقعية السحرية التي شاعت في أدب أميركا اللاتينية، بل إنَّ أدباء عالميين تأثروا باعترافهم بكتاب (ألف ليلة وليلة)، واستلهموه في إبداعاتهم"[٤٤].

وفي واقع الرواية السعودية استطاعت الكاتبة والناشرة السعودية أروى خميّس بروايتها الموجَّهة لليافعين (حفلة شاي في قصر سندريلا) تقديم شخصيات الروايات العالمية، مثل: سندريلا، رابونزل، بياض الثلج، أليس، علاء الدين، وغيرهم.. بما يناسب اليافعين، حيث صدرت عن دارها (دار أروى العربية للنشر) عام ٢٠١٥م، ورشَّحت في القائمة القصيرة لجائزة اتصالات لكتاب الطفل في العام نفسه، والقائمة القصيرة لجائزة زايد في العام التالي، أما

جزؤها الثاني (كوب قهوة في جزيرة الكنز)، فقد صدر عام ٢٠١٨م، متناولًا إحدى عشرة شخصية، منها: سلفر، وجاك، وطرزان، وجميلة.

كما نجد الكاتبة والناشرة السعودية فاطمة الحسين عبر روايتها (نجمة الصباح) التي نُشرت كذلك باسمها الأدبي المستعار (فيء موسى)، والمرشَّحة لجائزة اتصالات لكتاب الطفل عام ٢٠٢٢م – ضمن القائمة القصيرة لفئة اليافعين–، والصادرة عن دار أسفار للنشر والتوزيع، عام ٢٠٢١م؛ استطاعت أن توظف تراث المملكة العربية السعودية من خلال تصوير رحلات (العقيلات)، وهي القوافل التجارية التي تخرج لغرض التجارة إلى بلاد الشام والعراق؛ بحثًا عن الرزق، بعدما سادت الحالة الاقتصادية السيئة في تلك الفترة الزمنية، حيث يكافح والد البطلة لإقناع أسرته التي تعيش في مزرعة في منطقة القصيم للسماح له بالانضمام (للعقيلات)، رغم ما يحفُّ هذه الرحلات من مخاطر ومكاره عظيمة، كما استطاعت الكاتبة أن توظف أسطورة (السعلوة) على لسان حكايا الجَدَّة الخيالية التي ترويها لأحفادها، حيث تدعى هذه الحكايا (السمحانيات)، وعبَّرت بطلة الرواية الفتاة اليافعة عن مشاعرها تجاه هذه الظروف الصعبة، وتغير مهامها المنزلية بعد بلوغها وانتقالها من الطفولة ومساعدة أباها في الحقل إلى مهام نسائية لا تتجاوز حدود المنزل.

ثالثًا – التشكيل الفني لرواية اليافعين في المملكة العربية السعودية: (نجمة الصباح)، لفيء موسى أنموذجًا

بالاستعانة بمنهج التلقي سنحاول الكشف عن تجلِّيات رواية (نجمة الصباح)، لكاتبتها فيء موسى[٤٥] عبر النظر في تشكيلها الفني من: لغة، وشخصيات، وزمان، ومكان؛ فمنهج التلقي من المناهج الحديثة التي أعادت للقارئ دوره الإبداعي في التفاعل مع النص، حيث "يضم في صلب اهتمامه القضايا النقدية التالية: التفاعل بين عالم النص وعالم القارئ، ونسبية الفهم ومحدودية التأويل لدى القارئ، وانفتاح النص بسبب الفراغات التي تتخلَّله، ثم تعدُّد المعاني وصراع التأويلات"[٤٦].

والقارئ هنا هو(اليافع) الذي يكتشف جماليات النص الروائي، وينسجم مع أبطاله وأحداثه وفق معرفته السابقة، وذلك عبر (أفق الانتظار)، أحد ركائز منهج التلقِّي الذي أوضح الناقد والفيلسوف الألماني هانس روبيرت ياوس أنه: "يمكن إعادة بنائه عن طريق الإحاطة بنَسَق وصفي ينتج عن ثلاثة عوامل تخصُّ ظهور أي عمل أدبي في لحظة تاريخية معينة، وهي: تجربة الجمهور عن الجنس الذي ينتمي إليه العمل، ثم إدراكه لأشكال الأعمال الأدبية السابقة وموضوعاتها، كما يفترض وجودها في العمل الجديد، وأخيرًا إدراكه للفرق بين الموجود بين اللغة الشعرية واللغة اليومية"[٤٧]، ويرى الناقد والفيلسوف الألماني (ياوس) أن هنالك أفقين: "هما الأفق الذي يحمله العمل الأدبي، والأفق الذي يوجد في وعي المتلقِّي، فالأول مرسوم في النص ويدعى التأثير Effet، والثاني مُعْطى من قبل القارئ ويدعى التلقِّي"[٤٨].

فكل قارئ للنص يقبل عليه محمَّلًا بمعرفة مسبقة عن الجنس الأدبي، وهنا تنتمي الرواية للجنس الأدبي الروائي الموجَّه لليافعين، والذي لا يزال في مراحله الأولى؛ لذلك ربما لا تمثِّل المعرفة السابقة للقارئ اليافع بهذا الجنس الشيء الكثير؛ نظرًا لحداثته وقلة الإنتاج فيه، وبالنظر إلى إدراك القارئ اليافع للأشكال الأدبية وموضوعاتها، فهذا يعود بنا إلى ما تحدثنا عنه في (ثانيًا- موضوعات رواية اليافعين في المملكة العربية السعودية)، فالكتاب السعوديون يخوضون غمار التجربة في حقول الموضوعات المختلفة، أما اللغة الأدبية فيتسلح بها القارئ اليافع إذا كان مطلعًا قارئًا في الأجناس الأدبية المختلفة، وبخاصة الروايات، فهي لا تختلف عن روايات الراشدين أو الأطفال من الناحية الفنية والركائز الأساسية للرواية، وضرورة احتوائها على (اللغة والحبكة والشخصيات والزمان والمكان)، وعن أسلوب الكاتبة، فألفت في أدب الأطفال، أما أدب اليافعين فصدرت هذه الرواية، بالإضافة إلى روايتها الأخرى (رسائل من السجن)، وكلتاهما عام ٢٠٢١م؛ ما يجعل القارئ في فضول لاكتشاف الأسلوب والأفكار واللغة لهذه الكاتبة.

وأشار بعض الكُتَّاب إلى ضرورة مراعاة عدَّة أمور عند الكتابة لليافعين، منها: "التركيز أولًا على اللغة، والتقنيات، وبناء الشخصيات، والنمو الدرامي للأحداث من دون التفخيم من القيم التربوية التي قد تبتعد بالكاتب عن التكنيك -الأسلوب الفني-، فتقلِّل من جودة العمل، ومن رغبة اليافع في قراءته"[٤٩].

وعبَّرت الكاتبة السعودية أروى خميّس عن الفرق في البناء الفني لرواية الراشدين ورواية الأطفال واليافعين؛ حيث ترى أنَّ كلتيهما يحتاج إلى ذات البناء من مقدمة وشخصيات ونهاية، وما إلى ذلك، كما أشارت إلى أهمية استعمال اللغة والمنطق والنظرة للأمور وفق رؤية القارئ وإدراكه، بعيدًا عن رؤية الكاتب لها باعتبار رشده وتوجيهه(٥٠).

أ- العنوان

يمثل العنوان عتبة النص، والعلاقة الأولى بين القارئ والنص، وغالبًا ما يعكس صورة عن النص، فهو"جزءٌ لا يتجزَّأ من استراتيجية الكتابة لدى الناصِّ لاصطياد القارئ، وإشراكه في لعبة القراءة، وكذلك بُعْدٌ من أبعاد استراتيجية القراءة لدى المتلقِّي في محاولة فهم النص وتفسيره وتأويله"(٥١).

وقد جاء عنوان الرواية (نجمة الصباح) مثيرًا للقارئ اليافع الذي أقبل على الرواية بخبراته السابقة ومعرفته المحدودة؛ نظرًا لحداثة سنة وانتقاله من قصص الأطفال إلى روايات اليافعين، وربما كان مطلعًا على روايات الراشدين، فيظهر أن العنوان خالف توقعات القارئ؛ حيث جاء (نجمة الصباح) مركَّبًا من كلمتين، مثيرًا فضول القارئ وتساؤله لما يحمل من مفارقة عجيبة بين الليل والنهار، فيكتسي غالبية غلاف الرواية بالسواد المظلم والألوان الغامقة، وتحمل مفردته الأولى (نجمة) دلالة على الليل وهدوئه وتأملاته، إلا أن المفردة الأخرى (الصباح) تنتشل كل هذه الأجواء الساكنة بشعور الإشراق والنشاط؛ مما أحدث مزيجًا متناقض من التقاء متضادين (الليل X النهار). فهل هذه الرواية تتحدث

عن حدوث أمر مستحيل تعجيزي، أما أنها تتحدث عن الفلك وأسرار السماء، ويفاجأ القارئ بعد قراءته للنص أن هذا العنوان المفرد المؤنث يدل على بطلة الرواية اليافعة، ويمثل الثقة والوعد الصادق والأمل المرجوين: الابنة ووالدها الذي رحل بعيدًا، فهي تظهر كل صباح في كل مكان بالعالم شاهدة على الوفاء بالعهد، والإصرار على بلوغ الهدف وتحقيقه.

ب- اللغة

اللغة من الركائز المهمة عند الكتابة لليافعين، فيفضل أن تكون بسيطة سهلة تتماشى مع النمو اللغويِّ لدى الناشئة(٥٢)، بعيدة عن الغرابة والتعقيد، ليتمكن القارئ اليافع من استيعابها وتذوق جمالها، واكتساب ثروة لغوية أدبية، "فإذا كان أدب الأطفال وسيلة مهمة من وسائل تعليم اللغة العربية الفصيحة، فإن أدب الناشئة وسيلة مهمة من وسائل تعزيز هذا التعلم، فهو يرسخ لدى الناشئ ما اكتسبه وهو طفل، ويضيف إليه جديدًا لم يعرفه في مرحلة الطفولة"(٥٣).

وفي رواية (نجمة الصباح) تدرك الكاتبة الفئة المستهدفة، فتقدم الرواية بلغة فصيحة مرنة بسيطة مبتعدة عن العامية، كما طعَّمت النص بمفردات جديدة على اليافع؛ لإكسابه حصيلة أدبية وإثراء معجمه اللغوي، فأتت بمصطلحات من الزمن الذي تصوره الرواية، مثل: السمحانية، والسحارة، والصحفة، والروشن، والسراج، والقفة، وملحاق، والمسحاة، وحمال، والبقشة، والسقاء، وديرمان، والجلَّة، وغير ذلك؛ مبينة معاني معظمها من خلال النص،

فتارة على لسان الشخصية الرئيسة: "السحارة صندوق خشبي كبير تحفظ فيه جدتي ملابسها وكحلها وأشياء كثيرة"(٥٤)، وأخرى على لسان الأب: "الملحاق هو الرجل الذي يجمع الإبل، ويتأكد ألا يضيع منها أي شيء"(٥٥)، أما (الديرمان) فتصفه بدرية قائلة: "لحاء خشبي يصبغ الشفاه باللون البني"(٥٦).. وبذلك استطاعت أن تنمي حصيلة القارئ اليافع بألفاظ جديدة يمكنه اكتشاف معانيها دون الحاجة للرجوع إلى المعجم.

وتظهر روعة التصوير وجمال الوصف في عدة مواضع، منها: "تحيك خيوطًا من الخيال"(٥٧)، فالخيوط تستعمل للحياكة، إلا أنها هنا خالفت توقعات القارئ واستعملت بمعنى تكوين وصنع الخيال؛ مشيرة إلى دقة هذا الخيال وامتداده، وكأنه واقع ملموس يحيط بهم، فتظهر الاستعارة المكْنِية، وهي "نقل اللفظ من معناه الذي عرف به ووضع له إلى معنى لم يعرف به من قبل"(٥٨)، حيث شبَّهت الخيال بالنسيج الذي يُحاك، وحذفت المشبَّه به (النسيج)، وذكرت شيئًا من لوازمه، وهو الحياكة والخيوط، فكلاهما يصنع ويتكوَّن برَوِيَّةٍ وتفاصيل، فـ"الاستعارة من أدقِّ أساليب البيان تعبيرًا، وأرقها تأثيرًا، وأجملها تصويرًا، وأكملها تأدية للمعنى"(٥٩).

عبارة "الحرب الصامتة"(٦٠) اختارتها الكاتبة عنوانًا لأحد فصول الرواية التي تتحدث عن حرب دائرة بين الصغار لا يعلم الكبار بأمرها، وهنا تظهر الكناية عن الموصوف (الحرب) بصفة (الصامتة)، إشارة إلى سِرِّيتها وخفائها عن الكبار، فلا تحدث ضجيجًا وزوبعة تنبههم بوجودها، وإنما تبدأ وتنتهي بين

الصغار ذاتهم، وجاء هذا الوصف غير المألوف لينعش خيال القارئ وفكره، فـ"الكناية أكثر تأثيرًا في النفس، وأكثر تأكيدًا للمعنى"(٦١).

ومن ذلك أيضًا: "كبرنا جميعًا، وشحبت الخطوط التي رسمها أبي على الجدار ليوثق طولنا...أحضرت أمي سكينًا وحفرت موضع الطول على الجدار"(٦٢)، فقبل رحيل الأب خط على الجدار علامة لطول كل واحد من أبنائه، حتى إذا عاد أدرك مقدار نمو أبنائه بعيدًا عنه، وقد جاء هذا الوصف المرهف لإحساس بالفقد رأته بدرية منعكِسًا على ذواتهم الموجِعة جَرَّاء امتداد الألم وطول الغياب، تدركه الأم وتقف بحدة متسلحة بسكينها في مواجهته وطرد اليأس من أن يتسلل داخلهم، مرسخة عبر حفرها للجدار لذاتها وأمام أبنائها ميثاقهم مع والدهم الذي وعدهم بالعودة، فيستشعر القارئ من خلال هذا الوصف تأثُّر الأسرة بفقد أحد أركانها الأساسية (الأب)، ودور الأم في تثبيت الأسرة، والمكافحة للنهوض بها، وانتشالها من الخيبة والألم.

وتأتي عبارة "سجن البيت"(٦٣) التي اختارتها الكاتبة عنوان لفصل يتوقع القارئ أنه يتحدث عن سجن حقيقي وعقوبة مفروضة؛ فهذا التعبير المجازي يمثِّل الحقيقة، كما تراها اليافعة التي بلغت مرحلة الرشد، مودِّعة مرحلة الطفولة واللهو، مقيّدة تحت سلطة "أصبحت امرأة"، دون تهيئة مسبَقَة وتمهيد، ففي صباح أحد الأيام تتفاجأ بانتهاء طفولتها البريئة بـ"لا تأتيا غدًا، لقد أصبحتما امرأتين، ولا يصح أن تعملا في المزرعة كالأولاد"، "أنتما الآن امرأتان"، "لا تأتي إلى المجلس، فقد يأتي أحد من الأولاد إلى هنا، لقد أصبحت كبيرة"،

وتعبِّر عن انزعاجها ومفاجأتها بهذا القرار الذي لم يُمهد له سابقًا، حيث "فجأةً أصبح الجميع يعاملونني وموضي على أننا امرأتان بين يوم وليلة، فما الذي حدث؟" ،"أصبح الخروج إلى المزرعة دون غلالة تخفي وجهينا وشعرنا محرَّمًا علينا"، "نحن في مرحلة غريبة، لسنا نساءً كالنساء، ولسنا أطفالًا كالبنات الصغار، نركض ونجري في المزرعة"، "صار ابن عمي يتنحنح مثل بقية الرجال ليخبرنا بقربه حتى نتغطَّى عنه، ولكن قبل مدة قريبة كنا نلعب معًا"..

تسطِّر الكاتبة مرحلة مهمة من مراحل اليافعين، وهي مرحلة الانتقال من الطفولة إلى الرشد، محاكِيَة مشاعرهم الصعبة المبهمة تجاه هذا التحوُّل، فتارة يشعرون بـ"الاستغراب يخيِّم علينا"، وأخرى "أشعر بالفخر... ولكن غالبًا أشعر بالضيق، وقد أصبحت سجينة في البيت مع النساء... أعرف أن سجني هذا لن تفتح أبوابه أبدًا"، وتحاكي أيضًا تغيراتهم الجسدية، فلم يبقوا أطفالًا بعد الآن "اكتشفت أنني أصبحت أطول من أمي"؛ مما يشعر القارئ بمحاكاة هذه الشخصية لهمومه وآلامه، وما يطرأ عليه من تغيرات نفسية وجسدية مفاجئة، ليستمد من ذلك شعور الطمأنينة والراحة.

أما الحوار فمن أهم أساليب القص، فهو أسلوب "مخصوص يحاكي الأسلوب الشفوي"(٦٤)، وقد ظهرت الحوارات المشتملة على الأسئلة في الرواية باعتبار المرحلة العمرية لـ (بدرية)، فهي في محاولة لفهم واكتشاف العالم، فتارة تسأل والدها عن بُعد بلاد الشام والعراق ومصر: "هل هي أبعد من مكة؟"(٦٥)، وأخرى عن البحر؟(٦٦)؛ بحيث عكست هذه الحوارات الحالة المعرفية المحدودة

لليافع في تلك المرحلة الزمنية، مما يثير القارئ، ويستشعر معها أهمية المعرفة والعلم في زمنه الحالي.

ج- الشخصيات

للشخصية دور مهم في جذب القارئ وانسجامه في الرواية، فهي تمثِّل "مع الحدث عمود الحكاية الفقري"(٦٧)، فـ"كلما أضيف إليها خصائص أضحت معقدة غنية مرغبة، من دون أن تفقد هويتها الأصلية، والمتلقي إذ يتلقَّى كَمًّا غزيرًا من خصائص الشخصية الدلالية، ينتقي ما يراه أصلح، فينسى بعضها ويضيف غيرها"(٦٨).

ويرى بعض كتاب الرواية الموجَّهة لليافعين أهمية أن تكون الشخصية الرئيسة في مرحلة عمرية تماثل مرحلة اليافعين؛ لتحاكي همومهم وما يتعرضون له من مشكلات، وتعبِّر عن حاجاتهم وتفاعلهم مع التغيرات الاجتماعية والجسدية والنفسية التي تطرأ على هذا المرحلة العمرية، فـ"علينا أن نكتب له رواية بكل مكوِّنات الرواية: من شخصيات ثلاثية الأبعاد، وحبكة مشوقة، وأحداث مثيرة. وفي العادة تكون الشخصية الرئيسة في روايات اليافعين من عمرهم؛ حتى يتماهى اليافع مع الشخصية، ويشعر بأنها تتحدث معه مباشرة، وتشاركه همومه وأفراحه"(٦٩).

أما الكاتب الفلسطيني أنس أبو رحمة فيحاول "من خلال الكتابة، المشيَ إلى جانب هذا الفتى، ومصادقته وفهمه، من أجل كتابته بصورته

وأحلامه وبساطته وسذاجته، والخوف دائمًا أن يضيع هذا الفتى في خضمِّ عمليَّة الكتابة وسلطة الكاتب"[٧٠].

وترى الباحثة (أبريل داون ويلز) ضرورة التركيز على أن تكون الشخصية في سن المراهقة، حتى "يعيش القارئ من خلالها تجارب وعواطف ومواقف وما أشبه ذلك، ويكتشف كيفية حل تلك المشكلات/ القضايا.. كما تولي عناية خاصة بكيفية مخاطبة هذه الفئة، وبالكتب التي تُقدَّم لهم، فالقراءة عن قضايا يعيشها المراهقون في حياتهم تجعلهم يتعاطفون مع بطل الرواية، وتخْلق في نفوسهم حسًّا بالأمان حين يواجهون مشكلات في حياتهم تُشبه تلك التي تغلب عليها أبطال الرواية"[٧١].

أما الكاتبة الأردنية هيا صالح، فهي "تفضل الكتابة لليافع بطريقة ضمير المتكلم أنا، و(أنا) الشخصية هي التي تتحدث عن نفسها؛ لأن هذا الأسلوب يقرِّب الكاتب من هذه الفئة، مضيفة أنها تتقمَّص شخصية الطفل عند الكتابة؛ لأنها تكتب بصوته، وتتواصل معه من خلال هذا الأسلوب طوال عملية الكتابة، مستعرِضة نماذج عملية من كتاباتها التي تندرج تحت هذه الفئة، وأبرز الموضوعات التي طرحتها، وتفاعلوا معها"[٧٢].

وقد اختارت الكاتبة فيء موسى أن تكون شخصيتها الرئيسة (بدرية) في المرحلة العمرية لليافعين، متولية سرد أحداث الرواية على لسانها باعتبارها الراوي الشخصي، و"هو راو يسرد بضمير المتكلم المفرد"[٧٣]، وذلك وفق رؤيتها للشخصيات وأدوارها الاجتماعية في البيئة الأسرية العربية السعودية.

- **بدرية (الشخصية الرئيسة):** عكست هذه الشخصية دور اليافع الاجتماعي في أسرته، فهي فتاة مكافِحة آمنت بحلم والدها، وأصبحت الرفيقة لوالدتها، كما أسهمت في رعاية أخيها، باعتبارها الأخت الكبرى؛ حيث تتولى مرافقته إلى حلقات العلم، "أصبحت مهمتي اليومية أن أصطحب أحمد إلى المطوع"(٧٤)، وتمكنت من أن تكون لوالدتها مؤنسة وصديقة في مواضع عِدَّة، فلم تعدْ تلك الطفلة بَعْدُ، ومن ذلك حينما سمعت بكاء والدتها في الليل جَرَّاء فقْد والدها "ذهبتُ إليها ونمتُ بجانبها، احتضنتها، وقلتُ لها: وعدني أبي بأنه سيعود، ولن يخلف وعده. أصبحتُ أنا الأم وهي الابنة"(٧٥).

فيمكن للقارئ أن يدرك الدور الاجتماعي المهم لليافع في محيط أسرته، فهو شخصية مهمة ذات أثر بالغ على محيطه ومجتمعه.

- **الأم حصة (شخصية ثانوية):** تلعب دورها الاجتماعي: أُمًّا، وزوجةً، وزوجة للابن؛ فتحاكي هذه الشخصية دور المرأة في غالب المجتمعات العربية الإسلامية في ذلك الوقت، فتتولى رعاية أبنائها، بالإضافة إلى مهامها الزوجية، ومسئوليتها تجاه أهل زوجها من مساعدة في أعمال المنزل؛ اتسمت هذه الشخصية بالحكمة والصبر والأناة، فهي غير متسرِّعة في حديثها وتصرفاتها، تحمَّلت الظروف الصعبة التي مرَّت بها؛ مما جعلها قدوة حسنة لأبنائها؛ حيث تتساءل بدرية مندهشة من

حسن تصرف والدتها: "كيف تعرف أمي أن تتصرف هكذا"(٧٦)، حيث قاد هذا الإعجاب إلى الاحتذاء بها "بدأت أتعلَّم من أمي، فسكت مثلها"(٧٧)، "حين كبرتُ عرفتُ كم كانت أمي حكيمة!"(٧٨).

- وعلى الرغم من أهمية هذه الشخصية إلا أن اسمها لم يتكرَّر كثيرًا في الرواية! مما قد يثير تساؤل القارئ؛ وربما يعود ذلك إلى نظرة المجتمع للمرأة في ذلك الوقت باعتبارها حُرْمة مُقدَّسة تلزم بيتها ولا يُشاع ذكر اسمها كالرجال، وربما لأن الرواية جاءت على لسان ابنتها (بدرية)؛ مما يجعلها تشير إليها بـ(أمي) دون ذكر اسمها.
- **الأب سليمان (شخصية ثانوية):** مثَّلت هذه الشخصية دور الأدب، والابن، والزوج؛ ويبرز دوره الأبوي بعلاقته الاستثنائية مع ابنته (بدرية)؛ "انتشلتني يدُ أبي من حلم لذيذ.. هيا قومي واحكي لي ونحن نسقي النخل"(٧٩)، حيث تخرج معه كل يوم لمساعدته في الحقل ليقضيا أثناء ذلك وقتًا ممتعًا في الحديث عن أحلامهما وطموحاتهما.
- ومثَّلت (نجمة الصباح) رمزًا لهذه العلاقة الفريدة بما حملته من معاني الوعد والوفاء، حيث يضع الأب يده حول كتف ابنته، ويلفُّها تجاه نجمة الصباح قائلًا: "بدرية، كلما رأيت نجمة الصباح ثقي بأن الله سيعيدني إليكم كما تظهر لك النجمة كل صباح"(٨٠)، وفي موضع آخر بعد أن احتضن ابنته وأدارها أيضًا لمشاهدة هذه النجمة، قائلًا: "أعدك يا بدرية بأني سأعود ولن أنساكم، تذكري يا بدرية، الله خيرٌ حافظًا، وكما تظهر

النجمة كل صباح سيعيدني إليكم وأنا تاجر"[٨١]، ويتسلَّل الشك في قلب بدرية بعد طول غياب والدها وشعورها بالحزن الشديد فتخاطب نجمة الصباح في شك "يا ترى هل سيعود أبي أم أنَّه وَجد حياة أفضل من حياتنا، وتخلَّى عنا؟"[٨٢].

- يدرك القارئ هذه العلاقة المميزة بين الأب وابنته التي توثَّقت بحسن رعاية الأب وتقديره لابنته والحديث إليها رغم صِغر سِنِّها؛ مما جعل (بدرية) تثق بنفسها وبوالدها أكثر، وتؤمن بأحلامه وتسانده لتحقيقها.

د- الزمان

زمن الحكاية هو"الزمن الحقيقي أوالمتخيل الذي تدور فيه أحداث القصة المروية"[٨٣]، ولم تكشف الرواية عن السنوات الزمنية التي وقعت فيها، لكن يتضح من تفاصيلها أنها وقعت في فترة زمنية سابقة حيث شاعت رحلات العقيلات؛ وهي قوافل تخرج من البلاد لغرض التجارة، "وهو اسمٌ أُطلق على مجموعة من أهل القصيم، وقد تردد كثيرًا على أسماع الناس خلال القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، ليس على مستوى الجزيرة العربية فحسب، وإنما تجاوز حدودها إلى الكويت وقطر ودبي والبحرين والعراق والشام والأردن وفلسطين ومصر والهند، بل أوروبا وأمريكا"[٨٤].

وعُرِف أهل العقيلات بالكرم والشجاعة والقوة، وشاركوا في تنمية موارد بلادهم مستوردين للمواد الغذائية، ومواد الصناعة والزراعة، كما حاربوا مع الملك عبد العزيز آل سعود لتوحيد المملكة العربية السعودية(٨٥).

ويظهر أن الرواية لم تعبر تعبيرًا مباشرًا عن الزمن، وإنما استعملت ألفاظ الزمن اليومي، مثل: الثنائيَّة الأزليَّة بين الليل والنهار، التي تمثل مضي الأيام ومرور الوقت، فقد حمل العنوان (نجمة الصباح) دلالة وقت الصباح في جزئه الأخير، بينما تدل النجمة على الليل، كما صوَّر ذلك غلاف الرواية المتشح بسواد الليل وبزوع الفجر.

وكشفت أولى صفحات الرواية عن الزمن اليومي والروتين المعتاد لهذه الحياة داخل المزرعة، فتصرح بدرية بتفاصيل هذا اليوم المتكرر: "نعمل معًا في الحقل الشرقي حتى شروق الشمس وارتفاعها، ثم نرجع من المزرعة عند أذان الظهر، ونفترق عند باب بيت جدِّي الكبير، حيث نسكن جميعًا، يتجه أبي إلى ساقية الماء ليتوضأ ويذهب لصلاة الظهر، بينما أدخل البيت، وبعد صلاة الرجال في المسجد الصغير بين المزارع، يعود جدي (أبوي حمد) من المسجد، يحيط به أعمامي وأبي وأبناؤهم، ويتجهون إلى مجلس الرجال، حيث يجدون الغداء ينتظرهم على سفرة من الحصير"(٨٦)، "بعد الغداء يبقى الرجال في المجلس قليلًا يتحدثون، ثم يتَّجِه كل منهم إلى روشنه الخاص، وينام الجميع نومة القيلولة"(٨٧)، وهذا ما يسمى بالتأليف الزمني وعرفه الناقد الفرنسي (جيرار جينيت) بأنه يكون على جمع أزمنة متباعدة متنافرة يضمها الراوي. ويجعل

جينيت هذا المصطلح جنيسًا لمصطلح القص التأليفي، وهو أن يحكى مرة في الخطاب ما وقع مرات في الحكاية"(٨٨).

لقد استطاعت الكاتبة أن تعبِّر عن مُضِيِّ الوقت بأسلوب يناسب اليافعين، حيث تعبر عن ذلك مباشرة ومن خلال ربطه بالأحداث، فها هي (بدرية) تتساءل عن المدة التي سيغيب فيها والدها قائلة: "شعرتُ بالفزع، هل سيغيبُ أبي إلى أن يتعلَّم أحمد القراءة والكاتبة؟"(٨٩)، أما فصل (متى سيعود أبي؟) الذي عبَّرت فيه عن ثقل الأيام ومرورها، وطول الانتظار الموجع: "مرَّت الأيام...مرَّت الأيام...مرَّت الأيام...مرَّت الأيام...مرَّت الأيام"(٩٠)، فهذا التكرار عبر عن الاختصار الزمني، ودل على رتابة الأيام ومرورها الثقيل جَرَّاء فقْد الأب وغيابه، أما مرور السنوات فأتى بأسلوب غير مباشر منه انتقال (بدرية) من مرحلة عمرية إلى أخرى، وغياب الأب الذي تجاوز السنتين، حيث دلَّ على ذلك "مرَّت الأيام، خَرَفْنَا التمر مرتين، واحتفلنا بالعيد مرتين، وعاد الحجاج مرتين، وأبي لم يعد، مرَّت الأيام وحملت البقرة وولدت مرة أخرى"(٩١).

ويظهر أن الزمن السردي للرواية جاء سردًا لاحقًا "وهوالذي يكون تاليًا لزمن الحكاية"(٩٢)، ومن ذلك "حين كبرتُ...حين كبرت"(٩٣). فجاء زمن الحكاية معبرًا عن أحداثٍ سبقته، مما يجعل القارئ غالبًا متوقعًا للأحداث التالية.

هـ- المكان

اتسمت الرواية بحدود مكانية ضيقة، فهي لا تتجاوز (المزرعة)؛ حيث تسكن العائلة الممتدة، ويعمل أبناؤها في حقولها بزراعة النخيل والعناية

بالتمور، وتضم (البيت الكبير) الذي يحوي مجلس الرجال (مجلس أبوي حمد) وقبة النساء، بالإضافة إلى الروشن الخاص بكل واحد من الأبناء مع أسرته، وهو"فتحة أو خرْق في الحائط أو في السقف يدخل منه الهواء والضوء...شرفة"(٩٤)، وغرفة الجَدَّة (صفة أبوي حمد)؛ التي تعترض (بدرية) على تسميتها بذلك: "لا أدري لماذا لا نسميها (صفة أمي مزنة) فهي التي تجلس فيها كثيرًا، بينما يبقى جدي (أبوي حمد) في مجلس الرجال دائمًا"(٩٥)، على الرغم أن (بدرية) لم تشهد في حياتها مكانًا آخر غير المزرعة وبيت الإمام حيث يدرس (أحمد)، فلم تدرك اتساع العالم ورحابته، إلا أن شعور الحبس راودها، وأحسَّت بأنها سجينة هذه المزرعة، بل مكبَّلة أيضًا بقيود البيت بعد بلوغها، كما شهد على ذلك عنوان أحد الفصول: (سجن البيت)، فلم يُسمح لها بالخروج من البيت حتى إلى المزرعة دون غلالتها، "قبل شروق الشمس لبست غلالتي التي يجب علي لبسها قبل الخروج من المنزل، وتسرَّبت خلسة إلى الحقل الشرقي، ودقات قلبي تكاد تعلو على وقع أقدامي، ماذا لو رآني أحد أعمامي أخرج إلى المزرعة فجرًا؟"(٩٦)، يظهر هلعها من أن يكشف أمر خروجها، وكأنه ذنب لا يغفر وجريمة لا يرحم مرتكبها! بالرغم أنها ما زالت داخل أسوار المزرعة.

وقد يكون هذا مما يدهش القارئ اليافع الذي ربما يصعب عليه تخيل كيف تعيش النساء في المزارع سابقًا بحدود مكانية ضيقة أشد الضيق، لا

تتجاوز عتبة المنزل، مقارنة بما تعيشه المرأة السعودية الآن في الحياة المدنية من حرية في تنقلاتها وخروجها للتعلم والعمل، وغير ذلك.

أخيرًا، من خلال النظر إلى التشكيل الفني لرواية (نجمة الصباح) الرواية السعودية الموجهة لليافعين، عبر منهج التلقي؛ يتضح أن الكاتبة استطاعت أن تعكس صورة المجتمع الأسري السعودي الذي عاش في فترة زمنية سابقة بواقعية تمثل حياة أجدادهم، فهي رواية واقعية اجتماعية بعيدة عن الخيال، تربط اليافعين عبر أحداثها وشخصياتها بالمجتمع القروي المتماسك اجتماعيًا؛ حيث ركَّزت على لحمة الأسرة وتكاتفها وتعاونها في القيام بالأعمال وشئون الأسرة، وتميزت لغتها بالسهولة والوضوح لتكون قريبة من مستوى اليافعين، كما أسرتهم بألفاظها الغنية التي أَثْرَتْ المخزون اللغوي التراثي لدى اليافعين، وجاء الوصف والصور مفعمة بخيال يجذب القارئ ويمتعه، واتسمت شخصياتها بخصال واضحة، فهي مقيدة بأدوارها الاجتماعية المفروضة عليها، فلا بدَّ للجَدِّ أن يكون قويًّا حازمًا قادرًا على تدبير شئون أسرته الممتدة، وكذلك الجَدَّة تملكتها الحكمة والكياسة في إدارة مجتمعها النسوي، وغير ذلك من الشخصيات الأخرى، أما الزمان والمكان فأتيا على نطاق ضيق مصغَّر ليصل بذلك إحساسٌ للقارئ بعدم التشتت، والقدرة على الرؤية الواضحة والصورة الكاملة لتفاصيل الرواية.

الخاتمة

تتجلَّى من خلال هذا البحث أهمية العناية الأدبية بفئة اليافعين؛ نظرًا لمرحلتهم العمرية الانتقالية الحساسة، وما يتخللها من تغيرات فكرية وجسدية ونفسية تؤثر على مسيرة حياتهم المستقبلية وتكوينهم الشخصي، واختلاف هذه المرحلة باحتياجاتها وذائقتها الأدبية والفنية عن مرحلة الطفولة والرشد؛ لذا ظهر هذا الجنس الأدبي (رواية اليافعين) في العالم العربي ليحاكي هذه الفئة بما يلائمها، وكشف لنا هذا البحث واقع رواية اليافعين في المملكة العربية السعودية، فهي لا تزال في مراحلها المبكرة بحاجة إلى نيل اهتمام المؤلفين والناشرين، وكذلك النقاد والدارسين للبحث فيها، ووضع حدود وخصائص لهذا الجنس الأدبي، إلا أن الجهود المبذولة والمبادرات المطروحة من الجهات المختصة في المملكة العربية السعودية أسهمت بشكل كبير في دعم الحراك في هذا الأدب، وتوجيه الباحثين والأدباء إليه؛ للنهوض به.

كما تظهر محاولات الأدباء السعوديين الذين غامروا بالتأليف في هذا الأدب، واستطاعوا إثبات تمكنهم فيه، حيث رُشِّحت رواياتهم لجوائز دولية، مثل: رواية (نجمة الصباح)، لكاتبتها فيء موسى، والصادرة عن دار أسفار للنشر والتوزيع، عام ٢٠٢١، ورشِّحت لجائزة اتصالات لكُتَّاب الطفل عام ٢٠٢٢ –ضمن القائمة القصيرة لفئة اليافعين–، كما رُشِّحت رواية الكاتبة والناشرة أروى خميّس (حفلة شاي في قصر سندريلا) الصادرة عن دارها دار أروى العربية للنشر عام ٢٠١٥، للقائمة القصيرة لجائزة اتصالات لكُتَّاب الطفل

٢٠١٥، والقائمة القصيرة لجائزة زايد ٢٠١٦، كما خاضوا في موضوعات مختلفة في رحلةٍ لاكتشاف ما يُفضِّله اليافعون؛ فكتبوا عن الخيال والموضوعات الاجتماعية، كما اجتهدوا في تقديم التراث بما يناسب هذه الفئة.

ولا يزال هذا الطريق في انتظار الكتاب السعوديين للإنتاج في الموضوعات الأخرى التي لم تحظَ بَعْدُ بعناية الرواية السعودية لليافعين، كما يظهر المستوى الفني والقدرة الأدبية واحترام ذائقة اليافعين اللغويَّة لدى الكتاب السعوديين منعكسًا في رواية (نجمة الصباح) التي تناولنا تحليلها الفني في (ثالثًا). كما تجدر الإشارة إلى دور المكتبات في احتضان هذا الجنس الأدبي وإفراد قسم خاص به؛ ليتمكن القارئ من الوصول إلى ما يلائمه والاطلاع على خيارات متعددة، ويظهر أن بعض المكتبات السعودية الإلكترونية أدركت أهمية هذا الأمر، وأفردت لأدب اليافعين قسمًا مستقلًا، كما أشرنا إلى ذلك في (أولًا)، وهذا يشهد على مسيرة رواية اليافعين في المملكة العربية السعودية نحو النهوض والتقدم وفق رؤية أدبية ثقافية منظمة تقودها هيئة الأدب والنشر والترجمة التابعة لوزارة الثقافة؛ للإسهام في تحقيق تطلعات رؤية المملكة ٢٠٣٠ والاستراتيجية الوطنية للثقافة.

هوامش وإحالات:

١) زهران، حامد عبدالسلام: علم نفس النمو: الطفولة والمراهقة، القاهرة: عالم الكتب، ط٦. ٢٠٠٤م، ص٣٣٧.

٢) سامح مصعب، ياسمين قلو: ترجمة أدب اليافعين، مجلة دفاتر الترجمة، جامعة الجزائر، معهد الترجمة، المجلد ٢٥. العدد خاص. ٢٠٢٢م، ص٩٣.

٣) الراشدي، أحمد: هوية المكان في روايات الناشئة الفلسطينية: رواية اسمي الحركي فراشة، لأحلام بشارات أنموذجًا، مسقط، ٢٠١٨م، ص٢٤.

٤) سامح مصعب، وياسمين قلو: ترجمة أدب اليافعين، ص٩٥.

٥) مارسيا لينكس: أدب اليافعين في العالم العربي، ترجمة: خالد سلامة، القنطرة،٢٠١٧م. تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٣/٢٢م.١٢:٣٠.

٦) سامح مصعب، وياسمين قلو: ترجمة: أدب اليافعين، ص ٩٣.

٧) المرجع السابق، ص ٩٢.

٨) انظر: بقاعي، إيمان: قصة الأطفال والناشئة في لبنان (جدلية الشكل والمضمون)، دار النخبة، ٢٠١٢م.

٩) المرجع السابق، ص٤٨٠.

١٠) المرجع السابق، ص٤٨١.

١١) ابن منظور، أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط٣. ١٤١٤هـ. ٨/ ٤١٥.

١٢) المرجع السابق١/ ١٧٠.

١٣) المرجع السابق ١٥/ ١٤٥-١٤٧.

١٤) انظر: الشهراني، نورة: الواقعية في الرواية السعودية الحديثة، الجمعية المصرية للدراسات الحديثة، ٢٠١٦م، ص ٥-١٤.

- القحطاني، سلطان سعد: الرواية في المملكة العربية السعودية، نشأتها وتطورها، ١٩٣٠-١٩٨٩، دراسة تاريخية نقدية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر والرياض، ١٤١٩ هجرية،٨٩٩١م ، ص٧٨.
- المزيني، محمد عبدالله: الرواية السعودية تاريخها وتطورها، مجلة الجزيرة، العدد ١٤٢١٠.

١٥) صحيفة رسالة الجامعة، العدد١٢٠٦، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٤٣هـ.

١٦) صحيفة عاجل، توصيات بالعناية بـ «أدب اليافعين» في معرض الرياض الدولي للكتاب، ٢٠٢٢م.

١٧) انظر: الموقع الإلكتروني لهيئة الأدب والنشر والترجمة

١٨) انظر: الموقع الإلكتروني لمسرعة أدب الأطفال واليافعين.

١٩) سامح مصعب، وياسمين قلو: ترجمة أدب اليافعين، مجلة دفاتر الترجمة، جامعة الجزائر، معهد الترجمة، المجلد٢٥، العدد خاص، ٢٠٢٢، ص٩٣.

٢٠) بتصرف: مقال (لجنة أدب الطفل بالشارقة: عدم ملاءمة اللغة لليافعين أبرز إشكاليات الأعمال المقدمة)، صحيفة اليوم السابع، الشركة المصرية للصحافة والنشر والإعلان، ٧ نوفمبر ٢٠٢٢م. آخر اطلاع ٢٠٢٤\١٢\٢٠م.

٢١) أحمد، نشوة: أدب الفتيان العرب يواجه الرقابة الذاتية والمحرمات، صحيفة independentعربية، ١٧ مارس ٢٠٢٢م، بريطانيا. آخر اطلاع ٢٠٢٤\١٢\٢٠م.

٢٢) بتصرف: خميس، أروى: ما الذي تعلِّمه القصص لأطفالنا، بودكاست مربع، نشرت المقابلة على (البودكاست) واليوتيوب ٢٠٢٣/٥/٩م.، آخر اطلاع ٢٠٢٤/٢/٢٠م.

٢٣) مارسيا لينكس: أدب اليافعين في العالم العربي، ترجمة: خالد سلامة، القنطرة، ٢٠١٧م. تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٣/٢٢م.١٢:٣٠.

٢٤) الفلاح، خلود: تحرير الخيال لدى جيل التقنية.. أدب اليافعين يكافح للوصول إلى قرائه، قطر: صحيفة الجزيرة، شبكة الجزيرة الإعلامية، ٢٠١٩م، آخر اطلاع ٢٠٢٤/٢/٢٠م.

٢٥) برقان، نضال: القاص والكاتب المسرحي يوسف البري ... أدب اليافعين على الصعيد العربي يعاني من تعثر في أسلوب وطريقة الطرح، ديسمبر، ٢٠٢٢م. صحيفة الدستور، مؤسسة الدستور للصحافة والنشر، مصر، ٢٠٢٢م. آخر اطلاع ٢٠٢٤/٢/٢٠م.

٢٦) بتصرف: خميس، أروى: ما الذي تعلِّمه القصص لأطفالنا، بودكاست مربع، نشرت المقابلة على (البودكاست) واليوتيوب ٢٠٢٣/٥/٩م، آخر اطلاع ٢٠٢٤/٢/٢٠م.

٢٧) الفلاح، خلود: تحرير الخيال لدى جيل التقنية.. أدب اليافعين يكافح للوصول إلى قرائه، قطر: صحيفة الجزيرة، شبكة الجزيرة الإعلامية، ٢٠١٩م، آخر اطلاع ٢٠٢٤/٢/٢٠م.

٢٨) صحيفة الغد: (أدباء: هنالك حاجة لقصص بالعربية تخاطب اليافعين بطرق غير تقليدية)، الشركة المتحدة للصحافة، الأردن، ٢٠٢٢/٩/١٠. آخر اطلاع ٢٠٢٤/٢/٢٠م.

٢٩) أحمد، نشوة: أدب الفتيان العرب يواجه الرقابة الذاتية والمحرمات، صحيفة independent عربية،١٧مارس ٢٠٢٢م، بريطانيا. آخر اطلاع ٢٠٢٤/٢/٢٠م.

٣٠) الفلاح، خلود: تحرير الخيال لدى جيل التقنية.. أدب اليافعين يكافح للوصول إلى قرائه، قطر: صحيفة الجزيرة، شبكة الجزيرة الإعلامية، ٢٠١٩م، آخر اطلاع ٢٠٢٤/٢/٢٠م.

٣١) الراشدي، أحمد: هوية المكان في روايات الناشئة الفلسطينية: رواية اسمي الحركي فراشة، لأحلام بشارات أنموذجًا. مسقط، ٢٠١٨م، ص٣٦.

٣٢) صحيفة الغد: (أدباء: هنالك حاجة لقصص بالعربية تخاطب اليافعين بطرق غير تقليدية)، الأردن: الشركة المتحدة للصحافة ، ١٠ سبتمبر ٢٠٢٢. آخر اطلاع ٢٠٢٤/٢/٢٠م.

٣٣) الراشدي، أحمد: هوية المكان في روايات الناشئة الفلسطينية: رواية اسمي الحركي فراشة، لأحلام بشارات أنموذجًا. مسقط، ٢٠١٨م، ص٢٧.

٣٤) أحمد، نشوة: أدب الفتيان العرب يواجه الرقابة الذاتية والمحرمات، بريطانيا: صحيفة independent عربية، ١٧ مارس ٢٠٢٢م، آخر اطلاع ٢٠٢٤/٢/٢٠م.

٣٥) انظر: هيفاء الحداد، ومحمد سعيد، ومحمد سامي: بين الأطفال والكبار فئة تستحق اهتمامًا أكبر.. أدب الراشدين الصغار، مجلة القافلة، شركة أرامكو السعودية، آخر اطلاع ٢٠٢٤/٢/٢٠م.

٣٦) المصري، وفيقة: عالم يسع الجميع: واقعية أدب الناشئة عند سماح إدريس. موقع حبر، ٢٠١١/١/١٩م. آخر اطلاع ٢٠٢٤/٢/١٥م.

٣٧) للاستزادة: خميّس، أروى: على الأرجوحة تتناثر الأسرار، دار أروى العربية للنشر.

٣٨) تم التواصل شخصيًا مع الكاتبة فاطمة الحسين، والتأكد من صحة ذلك.

٣٩) مارسيا لينكس: أدب اليافعين في العالم العربي، ترجمة: خالد سلامة، القنطر، ٢٠١٧م. آخر الاطلاع: ٢٠٢٣/٣/٢٢م.١٢:٣٠.

٤٠) بقاعي، إيمان: أطوار نمو الأطفال والشباب وعلاقتها بالقصة، شبكة أخبار آسيا إن، ٢٠٢١/٨/٥م. آخر اطلاع ٢٠٢٤/٢/٨م.

٤١) سامح مصعب، وياسمين قلو: ترجمة أدب اليافعين، مجلة دفاتر الترجمة، جامعة الجزائر، معهد الترجمة، المجلد٢٥، العدد خاص،٢٠٢٢، ص٩٤ .

٤٢) الفلاح، خلود: تحرير الخيال لدى جيل التقنية.. أدب اليافعين يكافح للوصول إلى قرائه، قطر: صحيفة الجزيرة، شبكة الجزيرة الإعلامية، ٢٠١٩م، آخر اطلاع ٢٠٢٤/٢/٢٠م.

٤٣) بتصرف: أحمد، نشوة: أدب الفتيان العرب يواجه الرقابة الذاتية والمحرمات، بريطانيا: صحيفة independent عربية، ٢٧ مارس ٢٠٢٢م، آخر اطلاع ٢٠٢٤/٢/٢٠م.

٤٤) الفلاح، خلود: تحرير الخيال لدى جيل التقنية.. أدب اليافعين يكافح للوصول إلى قرائه، قطر: صحيفة الجزيرة، شبكة الجزيرة الإعلامية، ٢٠١٩م، آخر اطلاع ٢٠٢٤/٢/٢٠م.

٤٥) وهو اسمٌ أدبي مستعار للكاتبة والناشرة السعودية فاطمة الحسين، كما أشرنا إلى ذلك سابقًا في المتن.

٤٦) عمري، سعيد: الرواية من منظور نظرية التلقِّي، المغرب: منشورات مشروع (البحث النقدي ونظرية الترجمة)، ط١. ٢٠٠٩م، ص٤٣.

٤٧) المرجع السابق، ص٣١.

٤٨) المرجع السابق، ص٣٢.

٤٩) أحمد، نشوة: أدب الفتيان العرب يواجه الرقابة الذاتية والمحرمات، بريطانيا: صحيفة independent عربية، ١٧ مارس٢٠٢٢م، آخر اطلاع ٢٠٢٤\١٢\٢٠م.

٥٠) بتصرف: خميس، أروى: ما الذي تعلِّمه القصص لأطفالنا، بودكاست مربع، نشرت المقابلة على (البودكاست) واليوتيوب ٢٠٢٣/٥/٩م، آخر اطلاع ٢٠٢٤/٢/٢٠م.

٥١) حسين، خالد حسين: في نظرية العنوان: مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، دار تكوين، ٢٠٠٧م، ص١٦

٥٢) الفيصل، سمر روحي: الخصائص اللغويّة لأدب الناشئة، اللجنة الوطنيّة القطريّة للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٦، ص٢٠٦-٢٠٧.

٥٣) المرجع السابق، ص٢٠٥.

٥٤) الرواية، ص١٥.

٥٥) الرواية، ص٢٢.

٥٦) الرواية، ص٤١.

٥٧) الرواية، ص١٠.

٥٨) عباس، فضل حسن: البلاغة فنونها وأفنانها، دار النفائس، ط١٢. ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م، ص١٨٧.

٥٩) المرجع السابق، ص١٨٧

٦٠) الرواية، ص١٠.

٦١) عباس: فضل حسن: البلاغة فنونها وأفنانها، دار النفائس، ط١٢. ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م، ص٣١٢.

٦٢) الرواية، ص٧٠.

٦٣) الرواية، ص٧٦.

٦٤) مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، تونس: دار محمد علي للنشر، ط١. ٢٠١٠م، ص١٥٩.

٦٥) الرواية، ص٢٠

٦٦) الرواية، ص٢٠

٦٧) مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، تونس: دار محمد علي للنشر، ط١. ٢٠١٠م، ص٢٧٠.

٦٨) المرجع السابق ص٢٧١.

٦٩) الفلاح، خلود: تحرير الخيال لدى جيل التقنية.. أدب اليافعين يكافح للوصول إلى قرائه، قطر: صحيفة الجزيرة، شبكة الجزيرة الإعلامية، ٢٠١٩م، آخر اطلاع ٢٠٢٤/٢/٢٠م.

٧٠) البياري، عبد الله مع مجموعة من المتحدثين: ندوة (حول أدب اليافعين عربيًّا: مبناه، وعناصره، ومستقبله)، مجلة منهجيات، ٢٠٢٢/٤م.

٧١) WELLS, A. D. (٢٠٠٣), Themes found in young adult literature: a comparative study between ١٩٨٠ and ٢٠٠٠. A Master's paper for the M. S. in L. S. degree, University of North Carolina

٧٢) صحيفة الغد: (أدباء: هنالك حاجة لقصص بالعربية تخاطب اليافعين بطرق غير تقليدية)، الأردن: الشركة المتحدة للصحافة، ٢٠٢٢/٩/١٠. آخر اطلاع ٢٠٢٤/٢/٢٠م.

٧٣) مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، تونس: دار محمد علي للنشر، ط١. ٢٠١٠م، ص١٩٦.

٧٤) الرواية، ص٣٠.

٧٥) الرواية، ص٧٣.

٧٦) الرواية، ص٣٧.

٧٧) الرواية، ص٤٠.

٧٨) الرواية، ص٤٣.

٧٩) الرواية، ص٤.

٨٠) الرواية، ص٢٠.

٨١) الرواية، ص٢٥.

٨٢) الرواية، ص٧٣.

٨٣) مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، تونس: دار محمد علي للنشر، ط١. ٢٠١٠م، ص٢٣٠.

٨٤) المسلم، إبراهيم: العقيلات، دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام، ط١. ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٧.

٨٥) انظر: المرجع السابق، ص٧.

٨٦) الرواية، ص٤.

٨٧) الرواية، ص٨.

٨٨) مجموعة من المؤلفين، تونس: معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، ط١. ٢٠١٠م، ص٦٢

٨٩) الرواية، ص٢٧.

٩٠) الرواية، ص٧٠.

٩١) الرواية، ص٧٠.

٩٢) مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، تونس: دار محمد علي للنشر، ط١. ٢٠١٠م، ص٢٣٢.

٩٣) الرواية، ص٤٣.

٩٤) عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١. ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص ٩٥٩.

٩٥) الرواية، ص٦.

٩٦) الرواية، ص٨٤.